الجملة الفعلية البسيطة المثبتة في معلّقة امرئ القيس

أ. إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم
جامعة– مستغانم–

يغلب على معلقة امرئ القيس استعمال الجملة الفعلية بمختلف أشكالها وأنماطها، وهو استعمال قد يتميز، ولكنه لا يمتاز عن غيره من الاستعمالات الشعرية الأخرى، وتأتي الجملة الفعلية في المعلّقة على نظامها المألوف حينا وعلى غير النظام المألوف أحيانا أخرى، بحسب الظروف والمناسبات القولية والسياقية، يذكر "عبد الجليل مرتاض" أن العربية القديمة أورثتنا تراكيب سانتكسية وصوتية ومورفولوجية غزيرة عاد استعمالها منذ حلول الخطاب الكتابي محل الخطاب الشفهي من الممنوعات في خطاباتنا الفصيحة، على الرغم من أن بعضها مسجل بأمانة في مختلف المصادر.

وكثرة استعمال الجمل الفعلية في المعلقة جاء ليتلاءم مع كثرة الأحداث وتنوع الوقائع التي تشتمل عليها المعلقة.ولعلّ أبرز المواقف التي تتطلب استعمال الجملة الفعلية أكثر من الاسمية، تلك المواقف العاطفية، والانفعالية الحماسية كالشكوى والحنين التي نجدهما في كثير من مقدمات المعلقات، فالشعر العربي القديم « طافح بالمضمون الدرامي، لكن هذه الخطابات الدرامية لم تَتعدّ تصوير انفعالات الشاعر العاطفية إزاء نفسه وقبيلته ومغامراته وافتخاراته أو توظيف تجربته وممارساته في الحياة ليصوغها في قالب حكمي أو فلسفي أحيانا» [1].

كما نلاحظ تنوع أوصاف الأفعال في المعلقة ما يتناسب مع مراد هذا الشاعر، والجملة الفعلية تكون وفق مستويين؛ البسيط والمركب.

فإنّ الجملة البسيطة هي التي يبدأ منها البناء اللغوي، ويبدأ منها التقعيد النحوي وأية دراسة للغة أو تحليل لها؛ لأنها الخلية التي يتوقف عليها النسيج اللغوي، وإحكام العبارة [2].

ولاشك أنّ الفعل في العربية يحتل المركز الأساس في التركيب مهما كانت رتبته، وبتعدده في الجملة يتغير نوع التركيب؛ ومن هنا، فإن الجملة الفعلية تتنوع بين التعقيد والبساطة بتعدد المسند (الفعل) فيها؛ كما تتمثل قيمته بتعلق العناصر الإسنادية به.

إذا، الجملة الفعلية البسيطة(التركيب البسيط) [3] هي الجملة الإسنادية التي تضمنت فعلا في العناصر المكونة للإسناد، وهي ما توفرت فيها عملية إسنادية واحدة [4]، سواءٌ اشتملت على مُتعلّقات بعنصري الإسناد أو بأحدهما أو لم تشتمل. وقد تكون العلاقة بين عنصري الإسناد في الجملة البسيطة علاقة ارتباط، نحو: زيد رجل كريم، وقد تلجأ العربية إلى الربط بينهما لأمن اللبس نحو: زيدٌ هو الكريم [5].

كما تعتبر الجملة البسيطة الوحدة الكلامية التي تضمنت عملية إسناد واحدة، وتتركب هذه الوحدة النطقية من مسند ومسند إليه كلايهما كلمة واحدة، أو يتعددان بأدوات تعطف أحد العناصر على الآخر، [6] وتسمى أيضا جملة النواة [7].

الجملة الفعلية المثبتة: سنتناول في هذا البحث عدة أنماط من التراكيب المثبتة التي تفيد الإثبات العادي إذا تجرّدت من علامات الجمل الأخرى، أي: إذا عَرِيت من وسائل النّفي والتّوكيد [8]، سنتحدث عن التركيب التام، يقول سيبويه: " هذا باب المسند والمسند إليه، وهما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله

أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم من الآخر في الابتداء" [9]. ويقول المبرد: " والفعل قد يقع مستغنيا عن المفعول البتة حتى لا يكون فيه مضمرا، ولا مظهرا، وذلك نحو قولك: تكلم زيد، وقعد عمر، وجلس خالد" [10]، والتركيب الناقص؛ أي الذي يكون فيه الفاعل ضميرا مستترا، يكون مقدرا لتقدم ذكره في جمل سبقت، وقد تدخل في هذه التراكيب عناصر لها علاقة متينة بالمسند والمسند إليه أي هي تابعة لأحدهما أو متعلقة كالجزء منه لا يظهر ويكتمل معناها إلا به .

ومن الصعب أن نطمح إلى تحليل كل هذه التراكيب، وإن كانت رغبتنا تظل قائمة وتواقة إلى الوقوف على كل التراكيب لسبر حقيقة بنيتها التي تميزها.

1- 1) الجملة المثبتة التي ورد فيها الفعل مبنيا للمعلوم :

النمط الأول: مسند + مسند إليه + عناصر مكملة

الصورة 1
البيت: 26

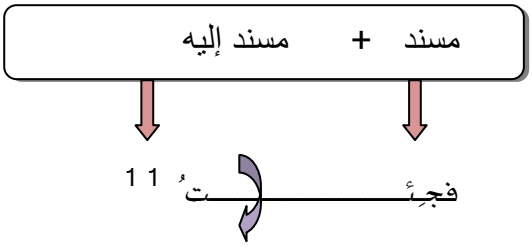

التحليل:

فجئت: الفاء حرف عطف، جئت: فعل وفاعل ورد ضميرا متصلا [12] والجملة الفعلية معطوفة على جملة "تجاوزت" في البيت رقم "24"، يسميها بعض الدارسين الجملة الأساسية وتتكون من عنصرين أساسين هما المسند والمسند إليه، هذا من حيث اللفظ أما من حيث المعنى فتتركّب من ثلاثة معان وظيفية هي: الحدث، وزمانه، والقائم به [13].

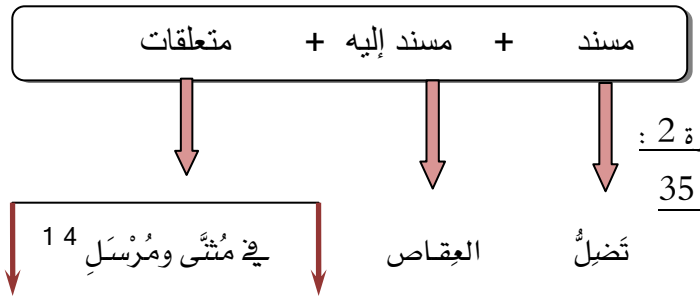

الصورة 2 :
البيت 35

التحليل:

وردت الجملة مؤلفة من فعل مضارع وفاعل ظاهر "تضلُّ العقاصُ، وجاء الجار والمجرور" في مثنىً "وعطف "مرسل" على مثنى بالواو العاطفة [15]، يروى"تضلُّ المَدارَي" [16]موضع العقاص جمع "مِدْرَى"والأصل بكسر الراء، فقلبت الكسرة فتحة، ثم قلبت الياء ألفًا مقصورة لتحركها وانفتاح ما قبلها، وذلك للتخفيف [17] وهوالمشط وهذه رواية الأصمعي، ومعناها أن شعر رأسها لكثرته بعضه مرفوع وبعضه مثنى وبعضه مرسل [18]، ويُروى "يَضلُّ العِقاصُ" بالياء، والفعل من الضلال والضلالة، على أنَّ العقاص واحد، قال ابن كيسان: هو المِدْرَى، فكأنه يستتر في الشَّعر، لكثرته [19]، وقد وصفها بكثرة الشعر والتفافه [20].

إنّ المسند الذي يشكل النواة هنا الفعل"تضلّ"، لأن كل ما يليه من وحدات وصور مرتبطة أو متعلقة به بصورة أو بأخرى، دون أن ننسى أن البنية العميقة لهذا التركيب توضح حاجتة إلى مسند إليه، فقد جاء المسند إليه معرفا، ظاهرا، وورد الجار والمجرور تاليا للفعل والفاعل.

الصورة 3:

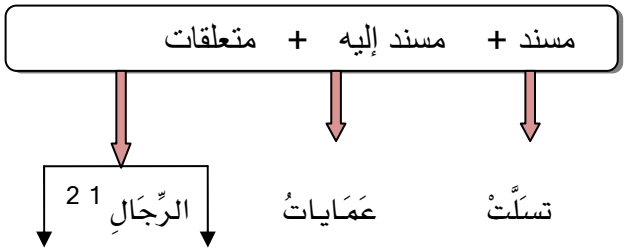

البيت 42:

التحليل:

تسلَّت فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث، وسلا فلان عن حبيبته يسلو سلواً، وانسلى انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه [22].

عمايات فاعل ،جمع عماية، وهي الجهالة [23]، وهو مضاف. الرجال مضاف إليه. عن الصِّبا: يروى "عن هواكِ" و"عن صباه"، الصِّبا: أن يفعل فعل الصِّبيان؛ يقال صبا إلى اللهو يصبو صباءً وصبوًّا [24]جار ومجرور [25]. زعم بعضهم أن "عن" في البيت بمعنى بَعْدَ، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم، بينما ظل فؤادي في ضلالة، وتلخيص المعنى: أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال، وعشقه إياها باقٍ ثابت لا يزول ولا يبطل [26].

ورد الفعل في صيغة الماضي " تفعَّل" وهي دالة على الماضي المنقطع أي الذي حدث وتم قبل زمن التكلُّم،كما اتصل الفعل بتاء التأنيث الساكنة، والنحاة يوجبون تأنيث الفعل حين يرد الفاعل مفردا، ومؤنثا حقيقي التأنيث متأخر عن الفعل، غير مفصول عنه، فإن تقدم الفاعل وجب تأنيث الفعل سواء أكان حقيقي التأنيث أم مجازيا، وحين يرد الفاعل مفردا مجازي التأنيث يجوز تأنيثه [27]،كذلك يرى النحاة جواز تأنيث الفعل مع الفاعل إذا كان جمع تكسير لعاقل أو غيره والفاعل مؤخر [28]؛ وفي الواقع نقول فعل ماض مبني على الفتح، وليس على الفتحة المقدرة على الألف، لأن الألف هي زيادة تمكين وإشباع للفتحة.

إنّ المسند هنا الفعل"تسلت" هو الذي يمثل تجربة المتكلم أو الصائغ لهذا التركيب، فهو مرتبط أو متعلق بعناصر التركيب والبنية العميقة لهذا التركيب توضح حاجته إلى مسند إليه، فقد جاء المسند إليه معرفا، ظاهرا، وجمعا مؤنثا، وورد المضاف إليه تاليا للفعل والفاعل.

في الصور السابقة من الأنماط، هذا الفصل لم تكن هناك ضرورة لتغير مواقع التركيب لأمر يتعلق بالمعنى، فإن المستويين يتطابقان (البنية السطحية والعميقة)، فالجمل التي تشير إلى تغيير في ترتيب الكلمات لتغيير في المعنى هي التراكيب التي تمثل البنية العميقة فتخرج في بعض الأحايين عن القواعد النحوية، فقد جاءت الجمل على منهج الأصل، محققة المعنى الذي يرمي إليه المتكلم من تضام بين الكلمات فانطبقت بذلك قواعد النحوية مع المعنى المراد تحقيقه.

إذا، المسند في الجملة البسيطة لا يخرج عن كونه محققا لذات المسند إليه، أو محققا لصفة من صفاته؛ أي يكون المسند هو المسند إليه، في المعنى.

وسنتطرق في هذه الصورة إلى عدد من الجمل البسيطة التي ترتبط فيما بينها بواو العطف.

الصورة04:

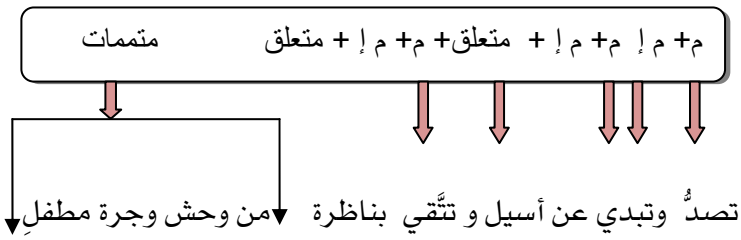

رقم البيت:33

تصدُّ وتبدي عن أسيل و تتَّقي بناظرة من وحش وجرة مطفلِ

التحليل:

تصدُ: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى من يتحدث عنها الواو حرف عطف. تبدي: فعل مضارع، والفاعل مستتر، عن أسيل جار ومجرور متعلقان بالفعل قبلهما، الواو حرف عطف. تتقي: فعل مضارع وفاعل. بناظرة: جار ومجرور متعلقان بالفعل قبلهما، من وحش جار ومجرور وقعت "ناظرة"و "من وحش" صفة لموصوف محذوف والتقدير: بعين ناظرة من عيون الوحش، ووحش مضاف وجرة مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف، مطفل صفة وحش(نعت ناظرة حسب الأنباري).

هذه الجملة تحويلية، وهي البنية السطحية لمعان ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل النواة التالية:

- تصدّ وتبدي عن أسيل.
- تبدي وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفلِ.
- تصد وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفلِ.

يتم ربطها ببعضها، أو يتم تحويلها لتولد منها الجملة التحويلية الكبرى ويتم هذا التحويل بواسطة عدد من العناصر التي تستخدم لربط جمل النواة ببعضها، وهي ليست مركبة، فقد لاحظنا أن هذه الجمل بسيطة كل واحدة فيها تؤدي معنى يحسن السكوت عليه، كذلك لاتوجد عملية إسنادية ثانية في عناصرها الأساسية، فهذه الجمل يرتبط كل منها بالواو التي تكتفي بالعطف البسيط الذي يمكن من إقامة علاقة تقابلية مع التراكيب الإسنادية في الجملة.

تأخذ هذه الجمل صفة التوازي (Parataxe) وهي صفة للجملة البسيطة التي ترتبط بغيرها بالعطف، فيكون من ذلك تراصّ وتواز ليس فيه تعقيد.

ومعنى تصدّ: تعرض، تبدي: تظهر، عن أسيل: أي خدّ ناعم طويل، تتقي: أي تتقي بعينها من تخافه. ومعناه أنّها تُعرض عنّا استحياء، وتبسم، فيبدو لنا ثغرها، وتتقي أي تلقانا، بعد الإعراض عنّا، بملاحظاتها، كما تلاحظ الظبية طفلتها [29].

1- 2 الجملة المثبتة التي ورد فيها الفعل متعديا:

إنّ مبحث التعدي واللّزوم في العربية متصل بوظيفة الفعل في التركيب ومعناه.

والتعدي لغة: "يقال تعد ما أنت فيه إلى غيره أي تجاوزه، وعد عما أنت فيه أي أصرف همك وقولك إلى غيره، وعديت عن الهم أي نحيته، ويقول لمن قصدك عني إلى غيري، ويقال: عد هذا الأمر أي تجاوزه إلى غيره." [30]

اصطلاحا: يقول ابن يعيش: "المتعدّي ما يفتقر وجوده إلى محلّ غير الفاعل، والتعدي التجاوز، يقال عدا طوره أي تجاوز حدّه، أي أنّ الفعل تجاوز الفاعل إلى محلّ غيره، وذلك المحلّ، هو المفعول به، وهوا لذي يحسن أن يقع في جواب: بين فعلت؟ " [31].

لقد حرص النحاة على أن يلخصوا هذه العلاقة القائمة بين الحدث والمنصوب أي المفعول به، بواسطة وصف هذا المنصوب بأنه وقع عليه الفعل، فإذا قلنا ضرب زيد عمرا،أو يضرب زيد عمرا أو زيد ضرب عمرا،أو زيد يضرب عمرا، أو زيد ضارب عمرا، أوضارب زيد عمرا،أو فليضرب زيد عمر...الخ من تغير في التركيب لهذه الجملة.

إنّ إسناد الضرب إلى المسند إليه في كل مثال مما سبق مخصصا بوقوعه على عمرو أي كان الوقوع على عمرو وكان مقيدا في إسناد الضرب إلى من أسند إليه، وكان أيضا جهة من الضرب حالت بينه وبين أن يفهم على إطلاقه فطوعته لأن يفهم جهة وقوعه على عمرو وهذا المعنى الذي قصدت إليه بقولنا أن المفعول هنا يعتبر تعبيرا من الجهة وأن التعدية تخصيص لعلامة الإسناد التي بين الضرب وبين من أسند إليه [32].

والتّعدية قرينة معنوية هي (التخّصيص)، فهي تخصيص لعلاقة الإسناد التي بين الضرب وبين من أسند إليه.

ولقد قام تمام حسان بتعداد القرائن الدّالة على المفعول به في جملة (ضرب زيد عمر). [33]

- أنه ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة)
- أنه منصوب (قرينة العلامة الإعرابية)
- أن العلاقة بينه وبين الفعل علاقة تعدية (قرينة التعليق)
- أن رتبته من كل من الفاعل والفعل هي التأخير (قرينة الرتبة) [34]

يقول عبد القاهر الجرجاني: "كذلك إذا عديت الفعل إلى المفعول فقلت ضرب زيد عمرا،كان غرضك أن تقيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه" [35].

النمط الثاني: مسند + مسند إليه + مفعـــول به

يتميز هذا النمط بترتيب اعتيادي لعناصر التركيب مع وجود المفعول به وإن عدّه بعض النحاة فضلة، فهو لا يؤثر في ائتلاف الكلام، ذلك أنّك تجد أفعالا لا مفعول لها ولكن لا تجد أفعالا لا فاعل لها. ومعنى الفضلة هو أنّها ليست طرفا من طرفي الإسناد، ولو اجتمعت الفضلات على أن تأتي بجملة تامة ما استطاعت الإتيان بها.

الصورة 01:
البيت: 03

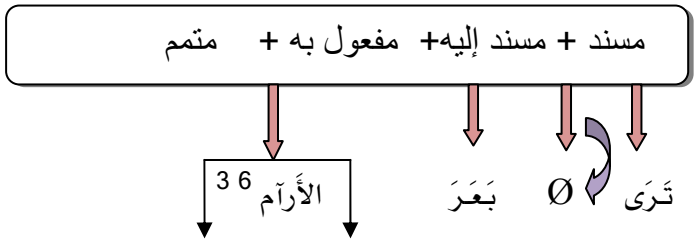

التحليل:

ترى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر والفاعل ضمير مستتر تقديره " أنت". بعر: مفعول به وهو مضاف والآرام مضاف إليه، في عرصاتها: جار ومجرور متعلقان بالفعل، والهاء مضاف إليه. وقيعانها: معطوف على عرصاتها .الأرآم: الظباء البيض، واحدها رئم والعَرَصات وهي الساحة. والقيعان وهو الموضع يستقع فيه الماء [37].

يقول: انظر بعينيك ترَ هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض كيف غادرها أهلها واقفرت من بعدهم أرضها، وسكنت رملها

الظباء ونثرت في ساحاتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها [38].

الصورة 02 :

البيت:35

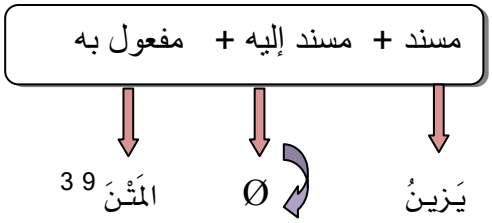

التحليل :

يزين: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو [40]. المَتْنَ مفعول به،المتن والمتنة: ما عن يمين الصُّلب وشماله من العصب واللَّحم، الهواء [41] يقول: وتبدي عن شعر طويل تام [42]، يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة خرجت قنوانها، والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها. [43] الْمُتَعَثْكِلِ ما عُلِّقت على الهَودَج من عِهن أو زِينَة أو صُوف فتَذَبذَبتْ في الْهَواء [44].

الصورة 03 :

البيت: 40

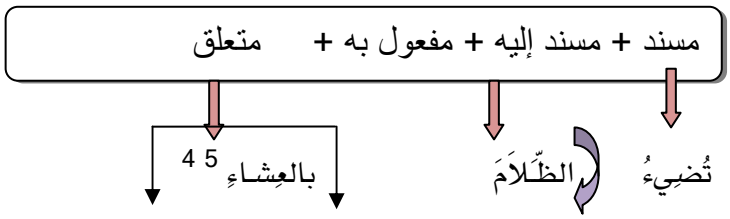

التحليل:

تضيء: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي". الظلام: مفعول به، بالعشاء: جار ومجرور متعلقان بالفعل تضيء. [46] معناه، هي وضيئة الوجه زهراء مشرقة الوجه، إذا تبسمت بالليل رأيت لثاياها بريقا وضوءاً؛ وإذا برزت في الظلام استنار وجهها وظهر جمالُها حتَّى يَغلب الظلمة.

الصورة 04 :

البيت: 48

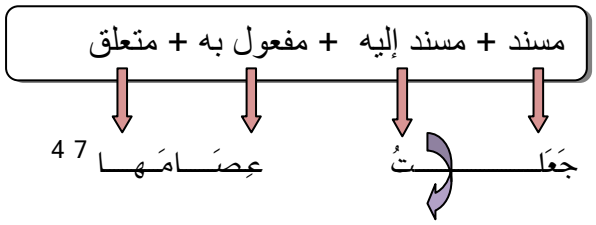

التحليل

جعلت: فعل وفاعل، عصامها مفعول به. عصام القربة: الحبل الذي تُحمَل به ويَضعُه الرّجُل على عاتقه وعلى صدره، والعِصام القربة أو الأدوات [48]، يقول: ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني [49].

الصورة 03 :

البيت:57

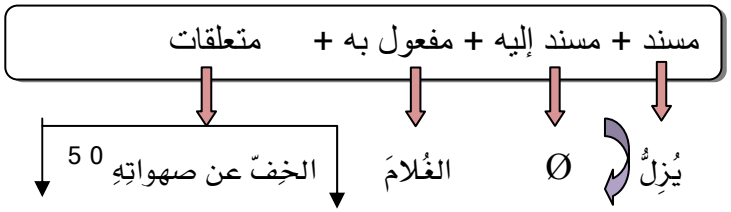

التحليل:

يُزلُّ: يُروى بالضم على أنّه من "أزل" الرباعي فيكون متعديا،ويكون "الغلامَ" مفعولا به، ويروى بفتح ياء المضارعة على أنّه زل الثلاثي فيكون لازما والغلام فاعل، الخف: صفة، عن صهواته: جار ومجرور، والجملة الفعلية ترد صفة من الفرس الموصوف.

النمط الثاني: مسند + مسند إليه + متعلقات+ مفعـــول به

يتميز هذا النمط بالفصل بين المسند والمسند إليه بالجار والمجرور ويكون هذا الفصل لتجنب الثقل في الجملة، تبرز هنا إحدى خصائص التركيب النحوي وهي ترتيب العناصر في الجملة، فقد جاء الترتيب غير اعتيادي، وسنورد في هذا النمط صور هذا الفصل.

الصورة 06: البيت: 11

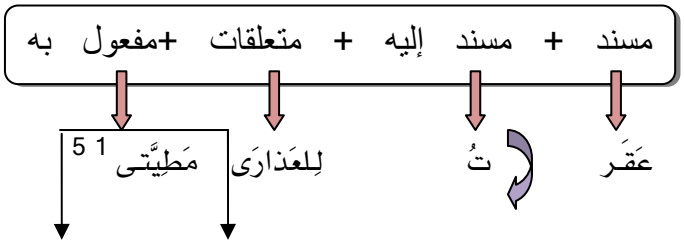

التحليل:

يوم: معطوف على يوم في البيت السابق رقم- 10- "ولاسيَّما يوم" على جميع أوجه إعرابه؛ إعراب يوم فيه ثلاثة أوجه: النصب بفعل مضمر، والجرُّ عطفاً على اليوم الذي قبله، والثالث أن يكون مرفوع الموضع مبنيَّ اللفظ لإضافته إلى فعل مبنيّ [52]؛ وعند الكوفيين يجوز أن تبنى ظروف الزمان مع الفعل المستقبل، ولا يجوز ذلك عند البصريين، لأنّ المستقبل مُعرب، يقول الفراء: «لا يجوز أن يكون "يوم عقرتُ" مردوداً على قوله " ألا ربَّ يوم لك منهن صالح لأنه مضافٌ غير محض وهو معرفة، فلا يجوز لربّ أن تقع على المعارف»، وقال غير الفراء: اليوم منصوب بفعل مضمر، كأنّه قال: وأذكر يوم عقرت وقالوا معناه التعجب [53]. عقرت: فعل وفاعل، والجملة الفعلية في محل جر بإضافة يوم إليها، للعذارى: جار ومجرور متعلقان بالفعل، إذا قلت: عذارى جمع "عذراء" فالألف بدل من الياء، لأنّها أخفُّ منها [54]، فإن قال قائل: فلم لا أبْدِلُ الياء في "قاض" ألفًا ؟ فزعم الخليل أنّ "عذارى" إنّما أبدلت من الياء فيه الألف، لأن لا يُشْكِل، إذ ليس في الكلام "فعالَلُ"؛ ولم تُبدَل الياء في "قاض"، فيقال "قاضاً" لأنه في الكلام "فاعل"، نحو: طابقٍ، وخاتمٍ. فإن قال قائل: فلم تُنوّن "عذارى" في موضع الرفع والجرّ، كما تفعل في "عذارٍ" ؟ فالجواب في هذا أنّ "سيبويه" زعم أنّ التنوين في "عذارٍ"، وما أشبهها، عوض من الياء لم يجز أن تعوض من الياء شيئا آخر [55]، وأورد "ابن هشام" هذا البيت على أنّ لاَم لعذارى للتعليل [56] مطيتي: مفعول به، وياء المتكلم ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. [57]وتأتي لا الجر بعدة معان ومنها التعليل، كقوله: للعذارى [58]، وقوله تعالى: (لإِيلاَفِ

قُرَيشٍ) [59] وتعلقها ب (فَليعبُدُوا رَبَّ هذا البَيتِ) [60]، وقيل: بما قبله، (فَجَعلهُم كَعَصفٍ مَّأكُولٍ) [61].

وفي اللِّسَان: عَقَرَ الناقة؛ إذا فعل بها ذلك حتى تَسقط فَنَحَرَها مُستَمكِنا منها وكذلك كلّ فَعيل مصروف عن مَفعول به فإنّه بغَيرِ هاء. وقَول امرئ القيس: ويومَ عَقَرتُ للعَذارَى مَطِيَّتي؛ فمعناه نَحرتها فمعناه أنه نحرها لهن [62]. ذكر"ابن فارس" تُعقر النّاقة حتى تسقط، فإذا سقطت نحرها مستمكنا منها [63]، ويذكر "البغدادي" أن العقر: الضرب بالسيف على قوائم البعير، وربّما قيل عَقره: إذا نحره.

الصورة :07

البيت: 79

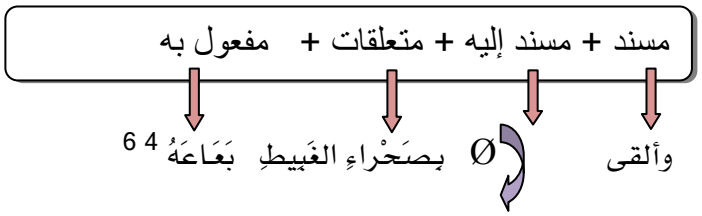

التحليل:

الواو: حرف عطف، ألقى: فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على المطر، قال الأنباري: ألقى فعل للسَّحاب، المعنى: وألقى السَّحابُ بصحراء الغبيط بعَاعَه [65]، بصحراءِ: جار ومجرور متعلقان بالفعل، وصحراء: مضاف، الغبيط: مضاف إليه، بعاعه: مفعول به، والهاء: مضاف إليه [66].

فعل متعد أصالة، وهو يتعدى بنفسه إلى مفعول به واحد، كما جاء المفعول به متأخرا في الترتيب عن الفعل والفاعل أو نائبه، ولكنه لم يتقدم على الفعل وهو الأصل فيما يرى النحاة، يقول "المبرد": «والفاعل في الحقيقة قبل المفعول» [67]، ورد المضاف إليه متضامنا مع العناصر الاختيارية، ومع الجار والمجرور.صحراء الغبيط: الحزن، وهي أرض بني يربوع، وقال: الغبيط: نَجفة يرتفع طرفاها ويطمئن وسطها، بعاعه: ثقله [68]، قال: والبعاع: ثقل السحاب من المطر [69]، ألقى بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات

فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين [70].

النمط الثالث : مسند + مفعول به + مسند إليه

في الواقع لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلام فيها جامد لا يتحرك، كما لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب كلماتها بحرية مطلقة [71]، وعليه فإن كل لغة من اللغات يعرض لها تقديم وتأخير في ترتيب كلماتها وجملها على نحو ما نجده في عناصر الجملة العربية، وخاصة في لغة الشعر، ويتحدث "عبد القاهر الجرجاني" عن ظاهرة التقديم والتأخير، حديثا مهما وبخاصة لغة الشعر فيقول: "ولا تزال ترى شعرا يروقك مسْمعُه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قُدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان" [72]، فالتقديم والتأخير ليس لمجرد العناية والاهتمام بل إنه يؤدي وظائف جمالية.

يتحدث "ابن جني" عن أهمية المفعول به حين يقول: "ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا، وذلك أن أصل ذكر المفعول أن يكون فضلة، وبعد الفاعل كضرب زيد عمرا، فماذا عناهم ذكر المفعول قدّموه على الفاعل" [73].

فابن جني يقرر أن تقديم المفعول، يكون لغاية بلاغية هي الاهتمام به والعناية بشأنه، وأن هذه العناية تكون بنسب متفاوتة، حسب الحالات التي تكون عليها صور التقدم.

الصورة01 :

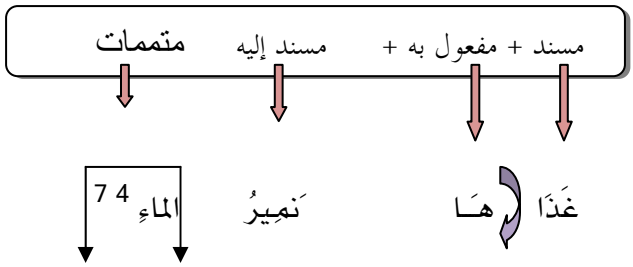

التحليل:

غذاها: فعل ماض. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. نمير: فاعل هو الماء العذب الذي يبقى في الأجواف وهو مضاف والماء مضاف إليه [75].

وفي هذا يصف امرؤالقيس أنَّ بياضها تُخالطه صُفرة، وليست بخالصة البياض فجمع في البيت معنيين: أحدهما أنها ليست بخالصة البياض، والآخر أنها حسنة الغذاء، وقيل: إنه يريد بالبكر هنا الدّرة التي لم تثقب، وهكذا لون الدُّرة ويصف أنّ هذه الدُّرة بين الماء المِلح والعذب، فهي أحسن ما يكون.

ورد الفعل مفصولا عن فاعله بعنصر واحد وهو الضمير، وقد تعدى بنفسه إلى مفعول به واحد، كما ورد المسند إليه ظاهرا، مفردا، مذكرا، وجاء المفعول به ضميرا متقدما على

الفاعل فاصلا بينه وبين الفعل.

مسند+ مسند إليه+ مفعول به (مجرور)

قد يتعدى الفعل بحرف جر لا يمكن الاستغناء عنه، يقول ابن جني: "«فالمتعدي بحرف نحو قولك: مررت بزيد، ونظرت إلى عمرو، وعجبت من بكر، ولو قلت: مررت زيدا أو عجبت بكرا فحذفت حرف الجر لم يجز ذلك إلا في ضرورة الشعر» [76].

الصورة:

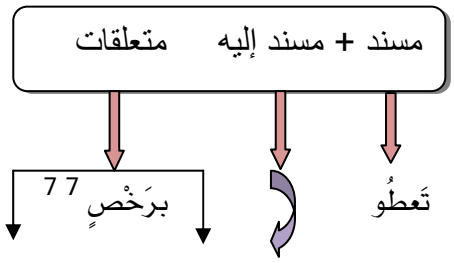

البيت: 39

التحليل:

الواو: الواو حرف عطف، تعطو: فعل مضارع، متعد [78]، واو تعطو وتغزو أصلية لأنها من غزوت وعَطَوت، إذا تناولت، قال تعالى: ﴿ فَنَادَوا صَاحِبَهُم

فَتَعَاطَى فَعَقَر) [79]، قيل فتعاطى فقتلها، وحقيقته في اللغة فتناول الناقة فقتلها [80]، أبدلت لام الفعل تاء في أعطيت واستشهد بأنّ لام "آديت" لقولهم في جمع أداة أدوات، ومن هذا قيل لما يستصحب فيه الماء في الأسفار إداوة، إنما هي فِعالة من الأداة [81] والفاعل يعود إلى من يتحدث عنها، برخص: جار ومجرور متعلقان بالفعل، تعطو: تتناول، برخص معناه ببنان رخص، والبنان: الأصابع والشثن: الكزّ الخشن، وظبي: اسم كثيب [82] اليسروع والأسروع: دود تكون على الشوك والحشيش، ونسبها إلى الظبي لأن الظباء تأكل هذا النوع من الدّود [83]، إسْحِلٌ: شجر تتخذ منه المساويك [84] ومعنى البيت أنها تتناول الأشياء ببيان رخص لين ناعم غير غليظ، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك. [85]

1- 3 الجملة المثبتة التي ورد فيها الفعل مبنيا للمجهول

النمط الأول: مسند + مسند إليه + متعلقات

اختلف النحاة في الجملة التي يأتي خبرها جملة فعلية، ، فالبصريون الذين اشترطوا للفاعل أن يتأخّر عن فعله وجوبا، جعلوا الاسمية كبرى، والجملة الواقعة خبرا جملة صغرى [86]، على حين أنّ الكوفيين الذين رأوا أنّ الفاعل من قام بالفعل سواء تقدّم عن فعله أوتأخّر [87]، هذا ما قد نسميه تحويل لبعض أركان الجملة الفعلية وأجزائها إلى موقع الصدارة وبناء جملة اسمية جديدة. ويسمّى المبتدأ الجديد في الطريقة الموصوفة بالمحوَّل، ويمتاز هذا المبتدأ المحوَّل بأنه العنصر المهمّ في الجملة، ولذلك يمتنع تأخيره وحذفه- وصور تحويل أركان الجملة الفعلية إلى مبتدأ متعدّدة [88]، والذي يهمنا هو التحوّل من نائب الفاعل، كما تجدر بنا الإشارة إلى أن البلاغيين قد وقفوا كثيرا في حديثهم

على التقديم والتأخير، عند الابتداء بالمسند إليه وبناء المسند عليه، لما في ذلك من بلاغة واستقامة للمعنى.

الصورة 1:

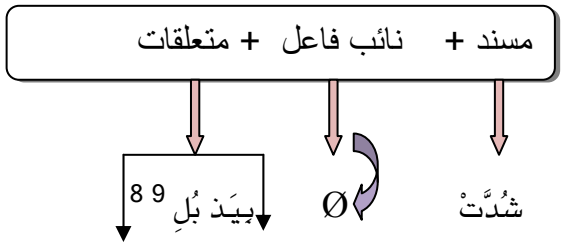

البيت: 47

التحليل:

شدّت: فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود إلى نجومه، بيذبل: جار ومجرور متعلقان بالفعل شُدَّت؛ وصرف يذبل لضرورة الشعر. جاء الفعل مبنيا للمجهول، متعديا إلى مفعول به واحد فصار نائب فاعل، كما وردت الجملة الفعلية تامة [90]. أصلها شُدَّتْ نجومه بِيَذ بُلِ

يقول امرؤ القيس مخاطبا الليل: فيا عجبا لك من ليل كأنّ نجومه بكل مغار الفشل شُدَّت بيذبُلِ، وهو جَبَل معروف [91]، و"المغار": المُحكمُ الفتلِ بأمراس كتان، يعني رُبطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه.

الصورة 02:

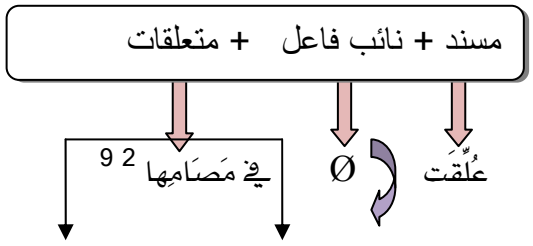

البيت48:

التحليل:

علقّت: فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره(هي) يعود إلى الثرياَ. في مصامها: جار ومجرور متعلقان بالفعل، والهاء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة. جاء الفعل مبنيا للمجهول، متعديا إلى مفعول به واحد فصار نائب فاعل.

أمراس: الحبال، وفيه تفسيران: أمّا أحدُهما فإنه يصف طول الليل، يقول: كأنَّ النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة، فليست تمضي، ومصامها: موضع وقوفها.

والتفسير الثاني، على رواية من يروي هذا البيت مؤخرًا عند صفته الفرس، فيكون شَبَّه تحجيل الفرس، في بياضه، بنجوم عُلقَت في مقام الفرس بحبال كتّان إلى صمّ جَندلٍ، وشبّه حوافره بالحجارة.[93]

الصورة01: البيت 81:

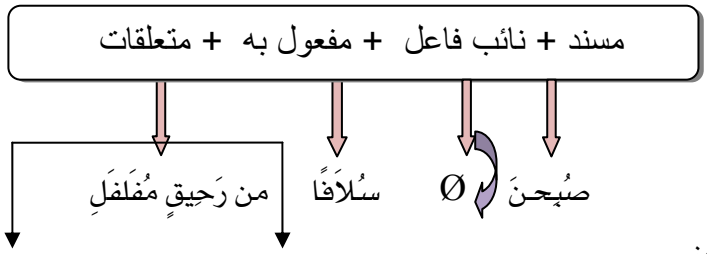

التحليل:

صُبحِنَ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون ونون النسوة ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. وصُبحنَ من الصَّبوح، وهو شُرب الغداة والسُّلاف: أول ما يُعصَر من الخمر، والرّحيق: الخمر؛، فأراد أنَّ المكاكيَّ تغرّد كأنّها سكارى من الخمر[94] سلافا: مفعول به، من رحيق: جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة سلافا، مفلفل: صفة رحيق.

ورد الفعل مفصولا عن فاعله بظرف الزمان، غير مضاف فاصلا بين الفاعل المقدم والفعل.

لقد بدا لنا جليّا من خلال تحليل المعلقة أن الجمل البسيطة أقل أنواع الجمل ورودا بها، فقليلا ما نعثر على تركيب واحد مستقل بنفسه، ويمكن أن نعتبر هذه الجمل بسيطة، إذا نظرنا إليها مستقلة عما قبلها، رغم أنّها تأتي مفسرة، لجمل ترد في تركيب سابق، فهي ترتبط ارتباطا دلاليّا بما قبلها.

من الملاحظ أنّ التفرقة بين الجمل البسيطة والمركبة صعبة جدّا، ذلك أنّ بين النوعين تداخلا كبيرا، حيث أنّنا كثيرا ما نجد امرأ القيس يبدأ بجملة

بسيطة يمكن أن نعتبرها أساسية ثم يفرع عنها تراكيب أخرى تكون صفة أو حالا لأحد أركان التركيب السابق، كما نلاحظ وجود الجمل التي يسبقها ظرف الزمان تتسم بالبساطة، كما وجدنا جملا مستقلة ترتبط فيما بينها برابط العطف يمكن أن نطلق عليها الجملة التركيبية، فهي في الأصل تحتوي على جمل بسيطة ترتبط دلاليا لتؤدي المعنى الذي يرمي إليه الشاعر.

مصادر البحث

الإحالات والتعليقات

1- عبد الجليل مرتاض، "في علم النص والقراءة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط 2007م، ص129.

2- الشريف ميهوبي، "الربط الإسنادي في الجملة العربية البسيطة- دراسة لسانية"، مجلة الأثر ورقلة، العدد 6، ماي 2007م، ص166.

3- التركيب البسيط والتركيب المديد مصطلحان حديثان استعملا في كتاب الأصول لتمام حسان وبناء الجملة العربية لمحمد حماسة؛ والتركيب البسيط هو المؤلف من جملة واحدة، والمديد هو المؤلّف من جمل عدّة مترابطة تؤدي معنى مكوّنا من جمل، والبسيط عكسه المركب، ويمكن أن يقال عنه لغة ممدود؛ ينظر، سعد الدين المصطفى؛" التركيب البسيط والمديد في العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 81، (مجلة المجمع العلمي العربي سابقا)، مطابع دار البعث، دمشق 3\558.

4- منصف عاشور؛ "التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كليلة ودمنة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص21.

5- مصطفى حميدة؛ " نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص149.

6-منصف عاشور، المرجع السابق، ص 21.

7 -أحمد شوقي عبد الجواد رضوان، "مدخل إلى دراسة الجملة الفارسية"، دار العلوم العربية بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، ص25.

8- محمد خان، " لُغة القرآن الكريم- دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة"-، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط، 2004م ط1، ص39.

9- سيبويه؛ " الكتاب"، 1\9

10- المبرد؛ " المقتضب"، 4\50

11- الديوان، ص27.

ورد هذا البيت في لسان العرب 15\329 مادة "نضا "، أبو زيد القرشي؛ " جمهرة أشعار العرب" ص98

12-ابن هشام الأنصاري-جمال الدين عبد الله-؛ "شرح شذور الذّهب ومعه منتهى الطلب بتحقيق شرح شذور الذهب ورحلة السرور إلى إعراب شواهد الشذور ليوسف هبود" تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط2003،1م، ص301.

13- ينظر: منصوري ميلود، "التراكيب النحوية ودلالاتها في الفضليات، ص12.

14- الديوان، ص 34

ورد هذا البيت برواية " تضل المدارى"بفتح الميم جمع مِدْرى، وهو مثل الشوكة تحك به المرأة رأسها ينظر، العيني،-بدر الدين بن موسى(ت 855ه)-" المقاصد النحوية "، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ط1، 3\546.

15- الأنباري، " شرح القصائد السبع الطوال "، ص 73.

16- التبريزي، " شرح القصائد العشر"، ص60.

17 -الأزهري، "شرح التصريح على التوضيح "، 2\700-701.

18- الشنقيطي- أحمد بن الأمين(ت)- ؛ " شرح المعلَّقات العشر وأخبار شُعرَائها"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص63.

19- التبريزي؛ "شرح القصائد العشر"، ص60، ينظر، الزوزني، "شرح المعلقات السبع"، ص79. ينظر؛ ابن النحاس؛ "شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات"، 1\24.

20- ورد البيت عند ابن منظور، "المرجع السابق"، مادة "عقص"، 7\56، وينظر، الزبيدي،"تاج العروس من جواهرالقاموس"، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مادة (شقأ)، 1\283. القريشي- "جمهرة أشعار العرب"، 1\30، وينظر، البغدادي-عبد القادر بن عمر(ت1093هـ)-؛ "خزانة الأدب ولَبّ لباب العرب"، تحقيق: إميل يعقوب بديع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 1998م، 3\48

21- امرؤ القيس؛ " الديوان"، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1 2008م، ص40

22- الزوزني - أبو عبد الله الحسين بن أحمد(ت)-؛ "شرح المعلقات السبع"، تقديم ظافر فروكوجان، دار اليقظة العربية، بيروت، د. ط، 1969م ص83. ينظر؛ ابن النحاس-أبي جعفر

بن يونس المَرادي النحوي(338هـ)–؛ "شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات"، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د .ط،د.ت ،1\30.

23– التبريزي–أبو زكرياء يحي بن علي– " شرح القصائد العشر"، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1980م، ص 66.

24- ورد هذا البيت بلا نسبة عند ابن منظور؛ "لسان العرب"، ط1، 1992م، مادة (صبا) 14\449، مادة (عمي)، 15\98.

25- الدرّة– محمّد علي طه؛ "فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال"، مكتبة السوادي للتّوزيع، جدّة، ط2، 1989م، 1\105.

26– الزوزني؛ "شرح المعلقات السبع"، ص83.

27- الأشموني، "شرح الأشموني على الألفية"، 1\173.

28- نفسه، 9\174.

29- ينظر: التبريزي؛ " شرح القصائد العشر"، ص57–58.

30- ابن منظور؛ "لسان العرب"، مادة (ع د أ)،2\713

31- ابن يعيش، "شرح المفصل"، 7\62

32- حسان تمام، "اللغة العربية معناها ومبناها"، ص195.

33- أحمد حساني،"التعدية والتضمين في الفعل"، ص12

34– تمام حسان، " اللغة العربية معناها ومبناها"، ص196

35– عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز"، ص83.

36- الديوان ص11.

37 – الأنباري؛ "شرح القصائد السبع الطوال "، ص23

وروى هذا البيت أبو عبيدة. وقال الأصمعي: هو منحول لا يعرف، وقال: الأعراب يروونه فيها.

38 الزوزني؛ " شرح المعلقات السبع"، ص56

39- الديوان ص33

ورد عجز البيت في لسان العرب مادة "أثت" 2\110، مادة" أثث"، جمهرة أشعار العرب ص99 تاج العروس 5\153(أثت)، 21\480(فرع).

40– الدرّة، " فتح الكبير المتعال"،1\14.

41 – الخليل بن أحمد الفراهيدي–أبو عبد الرحمن بن أحمد (ت175هـ)، "معجم كتاب العين" تحقيق: مهدي المخزومي – إبراهيم السّامرائي، دار الرشيد، العراق، د. ط، 1980م،2\308.

42 – الزبيدي، تاج العروس،21\480 مادة (فرع).

43 – الزوزني، "شرح المعلقات السبع"، ص79

44 – الزبيدي، تاج العروس 5\153(أثت).

45 – الديوان ص38

ورد البيت في لسان العرب 15\280 مادة "مسا"، وتاج العروس (مسا)

46 – الدرّة؛ " فتح الكبير المتعال"، 1\103.

47 – الديوان ص43، القرشي؛ "جمهرة أشعار العرب"، ص 10.

يذكر الزوزني، لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة، وزعموا أنها لتأبط شراً، أعني: وقربة أقوام... إلى قوله: وقد أغتدي.

48 – ورد هذا البيت في كتاب العين منسوبا إلى الشاعر تأبط شرا،ينظر؛ الفراهيدي– عبد الرحمان الخليل بن أحمد(ت175هـ)–؛ "معجم كتابُ العين"، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي،1\311.

49 – الأنباري؛ "شرح القصائد السبع الطوال"، ص80.

50 – الديوان، ص50.

51 – الديوان، ص17.

52 – التبريزي؛ " شرح القصائد العشر"، ص37.

53 الأنباري؛ "شرح القصائد السبع الطوال"، ص34.

54- الأزهري؛ "شرح التصريح على التوضيح"، 2\701،

55– سيبويه، "الكتاب"، 1\394

56 – ابن هشام، "مغني اللبيب"، 2\558.

57 –الدرّة، "فتح الكبير المتعال"، 1\49.

58 – السيوطي، "شرح شواهد المغني"، 2\558، ابن هشام، "مغني اللبيب"، 1\209.

59 – سورة قريش الآية الكريمة "1"

60- سورة قريش الآية الكريمة "3"

61- سورة الفيل الآية الكريمة 5

62 – ورد هذا البيت في لسان العرب 4\592 مادة "عقر"، تاج العروس 13\102، مادة "عقر". تهذيب اللغة 1\218،

63 – ابن فارس–أبي الحسن أحمد (ت395هـ)–؛ "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1 1991، مادة (عقر) 4\ 90

64 – الديوان ص 66

ورد عند الأنباري، روى الأصمعي : كصَرع اليَمَانِي ذي العيابِ المخوَّلِ

ورد هذا البيت في لسان العرب 8\17، القرشي،" جمهرة أشعار العرب"، ص104

65 – ينظر: الأنباري؛ "شرح القصائد السبع الطوال"، ص109

66 الدرّة؛ "فتح الكبير المتعال"، 1\158.

67 المبرد؛ "المقتضب"، 4\102.

68 الأنباري؛ "شرح القصائد السبع الطوال"، ص109

69 ينظر، الأزهري؛ "تهذيب اللغة"،1\119مادة (بع)، ويروى: "كصرع اليماني ذي القباب المخول، ينظر، الزبيدي؛ "تاج العروس" 19\508.

70– الزوزني؛ " شرح المعلقات السبع"، ص107

71– فندريس،" اللغة"، ص137

72– عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص83.

73– ابن جني، "المحتسب"، 1\65–66.

74 – الديوان ص31

ترتيب البيت مختلف عنه، عند الأنباري، والتبريزي، عند التبريزي "غيرَ المُحلَّلِ"، وعند الأنباري "غيرَ مُحلَّلِ".

ورد البيت في لسان العرب 11\169، مادة "حلل". وأورد لسان العرب عجز البيت 5\236 مادة "نمر". تاج العروس مادة "حلل"، القرشي، "جمهرة أشعار العرب"، ص98.

ورد الشطر الأول في رسالة الغفران، للمعري، ص163. وقد زعم المعري في إشارة إلى حديث دار بينه وبين امرئ القيس، أنّ "البياضِ" تروى بالكسر.

75 – الدرّة؛ "فتح الكبير المتعال"، 1\93.

76 – ابن جني، اللمع"، ص134.

77 – الديوان ص37.

ورد البيت في لسان العرب 8\153 مادة "سرع"، 11\331 مادة "سحل"، 13\232 مادة "شتن" 15\24 مادة "ظبا"، القرشي، جمهرة اللغة ص363، 543، تاج العروس مادة "سحل"، "ظبا".

78 – الأحمدي– مُوسى بن محمّد بن المليانـي–، "معجم الأفعال المتعدية بحرف"، دار الملايين بيروت، ط1، 1979م، ص241.

79 – سورة القمر الآية الكريمة"29"

80 – النحاس–أبو جعفر أحمد بن إسماعيل(ت238هـ)–؛ "إعراب القرآن"، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، 4\198.

81 – ينظر، الفراء؛ "معَاني القرآن"، 2\251.

82 – الأنباري؛ "شرح القصائد السبع الطوال"، ص66

83 – الفراهيدي؛ "معجم كتاب العين"، 1\331.

84 – ورد البيت عند ابن جني، "المنصف"، 3\58

85 – الزوزني؛ "شرح المعلقات السبع"، ص82.

86- ابن هشام، "مغني اللبيب"، \340.

87- براجشتراسر، "التطور النحوي للغة العربية"، ص132–133.

88– أحمد محمد قدور،" مبادئ اللسانيات"، ص220.

89– الديوان، ص 42.

ورد هذا البيت في خزانة الأدب للبغدادي 1\559، 4\108، القرشي جمهرة أشعار العرب ص100، الزبيدي، "تاج العروس" مادة (ذبل)

الأشموني–علي بن محمد(ت900هـ)؛ "شرح الأشموني لألفية ابن مالك 2\217،

هذا البيت ورد عند التبريزي والزوزني وتختلف رواية عجز البيت عند الزوزني: بأمراس كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

ويلاحظ أن بيتا آخر يوافق عجز هذا البيت في المعلقة: كأنّ الثُريَّا عُلِّقت، في مَصَامِها بأمراسِ كَتَّانٍ، إلى صُم جُنْدَلِ.

91 – نفسه، 1\75.

92 – الديوان ص42.

ورد عجز البيت في لسان العرب 11\136 مادة "حبل"، 12\351 مادة (صوم)، تاج العروس مادة (جدل)، (صوم).

93– التبريزي، " شرح القصائد العشر"، ص69.

94- الأنباري؛ "شرح القصائد السبع الطوال"، ص110.